ولا كمن فرعون وجرأته جدالا وقولا فإنهم اذ استخف قومه فأطاعوه وقام من
احد الا وهو يدعي ذلك مع عبيده وامته واتباعه وكل من هو تحت قهره
وطاعته وان كان مستغنيا من اظهاره فان اشفاقه وغيظه فان اشفاقه — مستغيظا من اظهاره
وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاده ذلك ليس يصدر الا عن اظهار
كبر منازعة الربوبية في رداء الكبرياء اهـ وعن ابي مسلم الخولاني قال كان
الناس ورقا لا شوك فيه وانهم اليوم شوك لا ورق فيه ان سببتهم سبوك
وان نافرتهم نافروك وان تركتهم لم يتركوك اهـ من كتاب الزهد لابي داود وسمعت
مولاي قاسم رحمه الله يقول ما زال بعض الاخوان يوذيني ويثقل علي
ملا يرضي ليغير علي حالي مع مولاي التهامي الى ان مرضت مرضا طويلا بالحمى
وبقيت بها نحو الستة اشهر فلما استرحت شيئا ما كان وقت الزيارة فاشتغل
الفقراء المغاربة على جيبته ونسوتي فيها لكل فيح اشهر بذلك جمع كبير
من الفقراء فيهم تلميذ واعوام وخرجوا للزيارة وانا لا اشتغل بشيء مما صنعوا
فلما وصلوا لحضرة الشيخ مولاي التهامي دفعوا له تلك الجيبة فكتب الي كتابا
يقول فيه من عبد الله محمد التهامي الى فلان بعد السلام عليك ورحمة
الله وبركاته فبعد وصول كتابنا اليك اقدم عزما ولا تزد السلام فلما
وصلني الكتاب امتثلت امره في الحال ومن الغد خرجت فلما وصلت لحضرته
المباركة اخبرني بما جرى وبما افتعلوه من الكذب والافترا فلما طلعوا
لملاقاة الشيخ رضي الله عنه طلعت معهم فجلسنا بباب داره ننتظر
خروجه وقلت في نفسي اقسمت عليك بجدك المصطفى واهل الصفا والوفا
لا تفضحني بين احد من هؤلاء الشياطين واحكم علي بما اطلعك الله
بي في الباطن فلما خرج رضي الله عنه اول ما وقع بصره علي فأسرع
اليّ

الي واخذ بيدي واقامني قبل ان احتال للقيام بسبب ضعفي وقال لي ما لك
وما هو حالك فسلمت عليه وقلت كنت مريضا منذ كذا وكذا ويجب ورد علي
كذلك بكلام امتثلت امره بعد ذلك بخير ولتفت الى الاخوان وسلم عليهم ودعا
لهم ولما ارادوا الانصراف دعا بعض اصحابه وقال له اذهب الى الجنان
البلاغي وكان زمن الخريف واعطهم ما ينوبهم من الطعام وقال لهم
اتركوا هذا هنا احتاجه فلما انصرفوا دخل داره وخرج فسر علي
وادخلني بيتا في الدار وقال لي هذا البيت كان يسكنه مولانا عبد الله
وقد تحجرت ارضه بجصص وناولني فاسا وقال لي احفر جميع ارضه
وسويها فجعلت احفر ووقف معي ساعة ثم اغلق بابه على بابه وسد
الخوخة من خلفي وسرح وبقيت انا من داخل وجعلت احفر واجلس
استراح كوني ضعيفا قريب عهدي بمرض ثم اعود للحفر فبينما انا احفر
اذا بنفس خلفي فالتفت فاذا انا بامرأة خلفي في غاية الحسن والجمال
وعليها حلة لا ينظر لها فانجمعني ما رايت وقلت علي عملي ولا التفت
اليها ولا استرح كما كنت افعل اولا اذا ضعفت ثم وانا في حصن لا يعلمه
الا الله سبحانه حتى بلغت في الحفر نصف البيت فجلست فالبيت كانه
فارغ ولا احد له فعلى الكونها كنت احس بها كانها تذهب الى غار بـ
البيت وترجع حتى احس بنفسها بين كتفي وانا احفر فالتفت فلم اجدها
فحمدت الله تعالى وجلست حتى استرحت من تعبي وقمت لعملي فلما فرغت
منه واذا بمولاي التهامي نفعنا الله به من داخل ففتح الباب من جهته وفتحت
الخوخة من داخل وادخله واعجبه صنعي ودعا لي بخير واخرجني للباب
ودخل للدار واخرج لي انية مملوءة عسلا وزبدا وخبزا فأتيت

Copyright © King Saud University